

نُصُوصٌ مِّنْ دِيُونِ رُومِ الصَّقَلِيّ

وينبغي أن لا تفوتني الإشارة هنا إلى أن منهج ديودوروس في التاريخ كان يميل إلى التقاط الجوانب الطريفة المثيرة بغلفها برداء أسطوري غامض تختلط فيه الحقائق التاريخية بالخيال اختلاطاً شديداً، فيصعب التمييز بين الحق والباطل. لكن هذا لا يمنع من اعتبار ديودوروس كاتباً ومؤرخاً عظيماً. كثيراً ما استند إليه جاء بعده من الكتاب والمؤرخين.

تعريف

ديودوروس الصقلي أو Diodorus Siculus مؤرخ يوناني وأحد مواطني صقلية. عاصر بوليوس قيصر وأغسطس. ويعتبر مؤلفه الذي أسماه (المكتبة التاريخية) عملاً خليلياً مذهلاً يغطي فترة من أقدم العصور حتى بداية حرب القيصر الغالية (58 ق.م). وقد وجد من هذا المؤلف كتب 1-4 ، 9-20 وبالتحديد كتاب التاريخ الأسطوري لليبيا ومصر وأشور وإثيوبيا واليونان وأحداث السنوات 480 – 302 ق.م. إلى جانب فقرات وشذرات متفرقة.

وقد تحدث ديودوروس في الكتاب الثالث - الذي نقتطف منه النصوص التالية - عن الإثيوبيين في أعالي نهر النيل. ثم مناجم الذهب بين مصر وإثيوبيا. ثم عن البحر الأحمر والشعوب التي تعيش حوله، والقبائل حول المحيط الهندي والخليج العربي.. حتى يصل في فقرة 49 إلى ليبيا. فيصف أساطير الليبيين عن الغرغونات والأمازونات، وهو الموضوع الذي يقوده بعد ذلك إلى الأساطير اليونانية ونشأتها وموالد الأرياب ومغامراتهم وهذا مدخل الكتاب الرابع. ومن النصوص التالية يتبين لنا أن ديودوروس يعتمد أولاً إلى وصف الجماعات الليبية (فقرة 49) ثم يتحدث عن المظاهر الجغرافية والطبيعية لليبيا (فقرة 50) حتى يصل إلى وصف ظاهرة طبيعية عجيبة (فقرة 51) ويتجه بعدها إلى الحديث عن مغامرات الأمازونات - وهن طراز من النساء أونين قوة البدن وشجاعة القلب وشدة المراس - فيصف مغامرتهن المثيرة في ليبيا واكتساحهن الشرق حتى وصلن آسيا الصغرى بقيادة ملكتهن (مورينا) وهي أشبه ما تكون بالكاهنة (داهية) التي قاومت الفتح العربي (فقرة 52-54).

دِيودورُوسُ الصَّقْلِي

محاصيل وافرة، في حين أن أولئك بدو رحّل يحصلون على غذائهم من أسراب الماشية وقطعان الغنم التي يقتنونها، ولكل من هاتين الجماعتين ملوك، ويعيشون حياة لا تختلف كثيراً عن حياة المتحضرين.

جماعة ثالثة

أما الجماعة الثالثة فإنها، على كل حال، لا تطيع ملكاً ولا تهتم - أو حتى تفكر - في العدل، وتجعل من الغزو شغلها الشاغل، تهاجم على حين غرة من الصحراء وتنهب كل ما تقع عليه ثم تنسحب مسرعةً إلى حيث أتت.

معيشتهم وسلاحهم

وبحيا جميع الليبيين الذين هم من هذه الجماعة الثالثة حياة بدائية، يمضون أيامهم لا يظلمهم سقف، ويسترون أجسامهم بجلود الماعز، وليس لرؤسائهم مدن بأي شكل من الأشكال بل قلاع بالقرب من موارد المياه، وإلى هذه القلاع يأتون بفضلة غنيمتهم ويخزنونها فيها وهم يفرضون على الخاضعين لهم يمين ولاء لسلطتهم سنوياً، ويبسطون حمايتهم على من أذعنوا لهم كحلفاء، وتلائم أسلحتهم كلا من طبيعة البلاد ومط حياتهم، إذ لما كانوا خفيفي الأجسام، يسكنون أرضاً هي عبارة عن سهل مستوٍ في جزئها الأكبر، فأنهم يواجهون الأخطار التي تحرق بهم مسلحين بثلاثة رماح وحجارة في أجرة من الجلد، وهم لا يحملون سيفاً ولا خوذة ولا أي سلاح آخر، فان غايتهم أن يتفوقوا على عدوهم في سرعة الحركة عند الكر والفر، ولذا فقد برعوا في صقل الحجارة وقذفها، وساروا بالرميا التي وهبتهم الطبيعة إياها إلى الغاية القصوى بالدربة والعادة¹.

1 - كان لهذه الصورة عن الجماعة الثالثة من الجماعات الليبية أثر في الميثولوجيا اليونانية، وتقول السيدة J. E. Harrison في كتابها Mythology ص 39 - 42، إن "بيرسيوس" قاتل العرغونة "ميدوسا" كان يصور وهو يحمل رأسها في Kibisis أو الجراب الذي هو عبارة عن حقيبة الليبي التي ذكرها ديودوروس الصقلي، وقد رسم برسيوس على زهرة كورنثية وهو يهاجم الوحش بالحجارة ووقفت بجانبه حبيبتة (أندروميذا) تزوده بها من كوم عظيم، والمعروف أن أهم مقامرات برسيوس كانت في ليبيا.

الكتاب الثالث

فتوحات الملكة مُورينا

فقرة 49

الليبيون الشرقيون

أما الآن وقد تناولنا هذه الأمور 1 فإنه من المناسب أن نتحدث عن الليبيين الذين يعيشون بالقرب من مصر والبلاد التي تتاخمهم..

قبائل متنوعة

ويسكن الأجزاء القريبة من قورينا وخليج سرت - مثلما هو الحال في داخل أرض هذه المناطق - أربع قبائل من الليبيين، ومن هؤلاء يسكن الناسامونس 2 - كما يدعون - في الأجزاء الجنوبية والأوسخيساي 3 في الأجزاء الغربية، ويشغل المارماريادي 4 الشريط الضيق بين مصر وقورينا ثم يهبطون إلى الساحل، ويعيش المكاي 5 - الذين هم أكثر نفاً من رفاقهم الليبيين - في المناطق التي حول خليج سرت.

منهم الرحل والزراع

والليبيون الذين ذكرناهم منذ قليل مزارعون يملكون أرضاً يمكنها أن تنتج

1 - يعني بلاد العرب التي يتحدث عنها في الفقرة السابقة.
2 - Nasamones قارن: هيرودوتس، الكتاب الثاني، فقرة 32، والرابع فقرة 172.
3 - Auschisae قارن: هيرودوتس الكتاب الرابع فقرة 171.
4 - Marmadae وكانوا يستوطنون ما يسمى الآن خليج مارماريكا، ولم يذكروهم هيرودتس.
5 - Macae قارن: هيرودوتس، الكتاب الرابع فقرة 175 وهم الذين أخرجوا دوريس الاسبرطي من وادي كينوس (كعام) بالتعاون مع قرطاجنة، حينما أراد أن ينشئ مستعمرة فيه كما فعل مواطنوه في قورينا.

قورينا الخصبية

ويتميز ذلك الجزء من البلاد الذي بالقرب من قورينا بتربة خصبة، وهو يحمل محاصيل متنوعة، إذ لا ينتج الحنطة فحسب بل إن فيه مزارع كروم شاسعة، وبساتين زيتون، وغابات لم يستتبتها أحد، وأنهاراً ذات نفع عظيم.

ومن ورائها صحراء قاحلة

أما المنطقة الممتدة خلف تخمها الجنوبي حيث يوجد (النطرون) فهي لم تستغل للزراعة وتعوزها ينابيع المياه، وتبدو في مظهرها كالبحر، وهي بالإضافة إلى أنها ذات منظر عام واحد محاطة بأرض صحراء - أعني الصحراء التي تقع وراء حدودها في إقليم يشق منه الخروج، وتبعاً لهذا فإنه لا طائر واحد يرى هناك ولا أي حيوان من ذوات الأربع فيما عدا الغزلان والثيران. كما لا يرى في الواقع أي نبت أو أي شيء يبهج العين. لأن الأرض الممتدة إلى الداخل تشمل على طولها تقريبا كثباناً رملية متوالية.

أفعى الكيراستس

وهي بقدر ما تفتقر إلى ما يناسب الحياة المتمدينة تعج بالأفاعي المختلفة الأشكال والأحجام، وخاصة تلك التي يسميها الناس (كيراستس) ذات اللدغة القاتلة، ولون هذه الأفاعي أصفر كلون الرمل فتبدو لهذا السبب شبيهة بالأرض التي ترقد فوقها ولا يفطن إليها سوى قليل من الناس، أما أغلبهم فأنهم يظأونها دون أن يدروا فيأتيهم البلاء من حيث لا يحتسبون. وتضيف الرواية قائلة: إن هذه الأفاعي غزت في الأيام الخالية جزءاً كبيراً من

1 - أو اليونان.

2 - Certastes وهي تعني حرفياً: "الأفاعي القزاة". فان: أرسطو، تاريخ الحيوان 606 / 81، 18 - وقد روى "لوكان الساموساني" في "محاوئته" حديثاً عجيباً عن أفعى الديساس Dipsas في قران، أو أفعى العطش، فإذا ما نهشت إنساناً ظل يعب الماء شرباً لأن دون يرتوي؛ بل يزداد عطشه كل لحظة بسبب تفاعل السم والماء حتى يموت.

إقليم مصر الذي يجاور هذه الصحراء وأحاليته إلى بياب.

ظاهرة طبيعية عجيبة

ويحدث شيء عجيب في هذه الأرض القاحلة، كما يحدث في الأرض الليبية الواقعة وراء خليج سرت، فإنه تُرى في بعض الأوقات، وخاصة عندما تسكن الرياح، أشكال تتجمع في السماء تظهر صور حيوانات من كل نوع 1، ويظل بعض هذه الصور ثابتاً بينما يتحرك بعضها الآخر. تفر تارة أمام الناس وتطارده تارة أخرى، وهي على كل حال، لما كانت ذات حجم كبير، فإنها تصيب من لم يعرفوها قط بذعر وفزع مذهلين.. ذلك لأن هذه الأشكال حين تدرك الأشخاص الذين تطاردتهم تغشى أجسامهم فتسبب لهم شعوراً بالرعدة والقشعريرة، فيسود الخوف الأعراب الذين لم يألفوها. غير أن الوطنيين الذين طالما واجهوا مثل هذه الأشياء لا يلقون لهذه الظاهرة بالآ.

فقرة 51

الحكماء يفسرون الظاهرة

وعلى الرغم من أن هذا الأمر يبدو بعيداً عن التصديق وكأنه قصة خيالية، إلا أن بعض الحكماء الطبيعيين يحاولون تعليل هذه الظاهرة على النحو التالي:

فهم يقولون أن الرياح التي تهب في هذه البلاد ضعيفة بطيئة الحركة حتى لتكاد تكون ساكنة عام السكون. وغالباً ما يعم الجو هدوء شامل وافتقار شديد إلى الحركة، إذ الواقع أنه لا يوجد بالقرب منها أودية ذات أحراش ولا وهاد وارفة الظلال. كما أنه ليس هناك أية مرتفعات تكون تلالاً.

1 - راجع: أرسطوفان، السحب 346: "الم تر قط سحابة في السماء وما كانت قنطروساً أو فهذاً أو ذنباً أو بقرة؟" وكذلك: ليو كريتيوس 139/4 - 142: (إذ تظهر غالباً صور عمالقة خلق في الجو وجر ظلالها إلى بعيد وأحياناً تبدو جبال باردة أو صخور قدت بين الجبال تسير أمام الشمس وتمر بها، ومن خلفها وحوش كاسرة تدفع وتشد السحب الأخرى).

وأكثر من ذلك فانه ما من نهر في هذه البقاع، ولا تخرج المنطقة المحيطة بها بخاراً، وقد جردت من النباتات، ثم يوضحون أن هذه الأشياء المعتادة جميعها هي التي تولد بدايات وتجمعات التيارات الهوائية، وتبعاً لذلك فإن الظاهرة التي نشاهدها تحدث حين ينتشر هواء خانق فوق الأرض الجرداء بسبب السحب في الأيام الرطبة، حين يتكون كل ضرب من هذه الأشكال، توجد كذلك عندما يتكثف الهواء محدثاً أشكالاً وهمية متنوعة، وعندما تدفع نسيمات بطيئة هذا الهواء يرتفع إلى أعلى مسبباً حركات مرتعشة ومرتطماً بالأجسام الأخرى التي هي من نفس الجنس، لكن حينما يلي ذلك السكون فانه يهبط نحو الأرض بسبب ثقله، وفي نفس الشكل الذي يتصافد أنه يخيله، ولما لم يكن هناك ما يقشع الهواء فانه يعلق بمثل هذه الكائنات الحية حينما تكون في طريقه عرضاً..

أما عن الحركات التي تقوم بها هذه الأجسام في كلا الاتجاهين 1 فإنهم يقولون إنها لا تشير إلى إرادة من جانبها؛ فمن المستحيل أن تسكن إرادة الهرب والطراد شيئاً لا روح فيه. وعلى هذا فإن الكائنات الحية هي سبب هذه الحركات في الهواء دون أن تدري، فهي حين تتقدم تدفع بحركتها الإرادية الهواء الموجود تحتها، وهذا هو سبب تراجع الصورة التي تشكلت أمامها، فتبدو كأنها تفر، وإذا ما تفهقرت الكائنات الحية فإن الأمر يمضي في الاتجاه المضاد، حين تنعكس الآية؛ إذ إن ما هو خلاء يجذب الأشكال نحوه.

فتظهر تبعاً لذلك وكأنها تطارد من يتفهقر أمامها من الناس؛ إذ تنسحب الصورة إلى الفراغ فتندفع قدماً متجمعة بتأثير حركة الكائنات الحية الخلفية، أما بالنسبة لمن يولون منها فإن من المعقول تماماً أن تشعر أجسامهم بلمسة خفية من الصورة التي تتبعهم، سواء داروا حولها أم وقفوا مكانهم، ثم تتناثر

1 - تطارد الإنسان أو تفر منه.

هذه الصور قطعاً مجرد أن تقع على جسم صلب، وحينما تتطاير في كل اتجاه ترسل رعدة في جسم كل من تلامسه.

فقرة 52

قصة الأمازونات

أما الآن وقد تناولنا هذه الأمور فإنه من المناسب فيما يتعلق بهذه المناطق التي ذكرناها، أن نتعرض للقصة التي يسجلها التاريخ عن "الأمازونات" اللاتي كن في ليبيا في سالف الأيام، ذلك لأن أغلب الناس يعتقدون أنه ليس هناك أمازونات سوى من ذكر أنهم عشن بجوار نهر "ترمودون" في إقليم "البونتوس" 2، لكن الحقيقة خلاف ذلك، فإن أمازونات ليبيا كن أقدم عهداً وقمن بأعمال باهرة، ونحن لسنا غافلين عن أن تاريخ هذا الشعب سيبدو للكثيرين ممن يقرأون هذه القصة شيئاً لم يبلغ الأسماع وغريباً كل الغرابة، ولما كان جنس هذه الأمازونات قد اندثر تماماً منذ أجيال عديدة قبل حرب طروادة 3، بينما كانت النساء حول نهر ترمودون في عنفوانهن قبل تلك الحرب بقليل، فإنه ليس جرافاً القول بأن الأخيرات اللاتي كن أكثر شهرة من أمازونات ليبيا قد ورثن هذه الشهرة عن سابقاتهن اللاتي جهلن أغلب الناس جهلاً تاماً بمرور الزمن.

مصدر القصة

أما نحن - على كل حال - فإننا لما وجدنا كثيراً من الشعراء والمؤرخين الأوائل يذكرونهن، كما لم يغفلهن عدد كبير من المتأخرين، فإننا سنحاول تعديد أعمالهن بإيجاز متبعين ما رواه (ديونوسيوس) 4 الذي ألف قصة عن

1 - مفردها "أمازونة" Amazon وتعني باليونانية: منزوعة الثدي، وسينشير ديودوروس لهذا بعد قليل.

2 - منطقة بحر مرمرة.

3 - كانت حرب طروادة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

4 - Dionysius عاش في الإسكندرية في أواسط القرن الثاني ق.م، وألف قصة خيالية نقل منها ديودوروس القصة التالية عن الأمازونات ووصف الأطلنطيين (انظر فقرات 56 - 57 - 60)، وولادة الإله ديونوسيوس في ليبيا وعن بحارة الأريغو، وتعتبر الحكاية التالية مثلاً معياراً لنزعة التوفيق والتعجيل بالنسبة للأسطورة اليونانية القديمة.

(بحارة الأريغو) و(ديونيسوس) كما كتب عن أشياء كثيرة أخرى حدثت في الأزمان الغابرة.

الغرغونات

كان في ليبيا عدد من أصناف النساء على قدر كبير من الجرأة وتثير شدتهن الرجولية الإعجاب. فتحدثنا الأخبار مثلاً عن جنس من (الغرغونات) 1 شن عليهن (برسيوس) 2 حرباً، كما يروي عنه، وهو جنس تميز ببأس شديد. والواقع أن ابن (زيوس) 3 - أعظم الإغريق قدراً في زمانه - هو الذي قام بالحملة ضد هذه النساء. وان هذا العمل كان أعظم أعماله، وهو ربما يؤخذ دليلاً على قوتهن ورفعة شأنهن على حد سواء. وفضلاً عن ذلك فإن البسالة الرجولية لتلك النسوة اللاتي سنكتب عنهن تدل على تفوق مدهش إذا ما قورنت بطبيعة النساء في أيامنا هذه.

فقرة 53

مجتمع حكمه النساء

لقد أخبرنا - على الوجه الخصوص - أنه وجد ذات يوم في الأجزاء الغربية من ليبيا على أطراف العمورة شعب حكمه النساء، وكان هذا الشعب يتبع سبيلاً في الحياة يختلف عما يسود حياتنا من سبل. فقد كان من عرفهم أن تقوم النساء بمهام الحرب ويطلبن للخدمة العسكرية لفترة معينة. أعني الفترة التي يحتفظن فيها بعذريتهن. ثم كن يرضين إلى الرجال - حينما

1 - Gorgons وهي عند هوميروس وحش من العالم السفلي ثبت رأسه في وسط درع زيوس. وعند هزيود ثلاث غرغونات كن يعشن في أقصى الغرب وعند يوربيدس موطنهن ليبيا. وكانت ميدوسا Medusa رئيستهن قد حاربت بيرسيوس وقتلها وقطع رأسها، فانبثق من دمها بيغاسوس Pegasus. الجواد الجنح وملاك الشعر وأفاع كثيرة ملأت الصحراء. وتغل الغرغونة ميدوسا دائماً بشعر على هيئة حيات.
2 - Perseus وهو في الأساطير اليونانية ابن "الجيبينوس" وهو الوحيد من بين أخوته الخمسين الذي جأ حين طلب "دناوس" عمه من بناته الخمسين قتل أبناء أخيه ليلة زفافهن لسبب مجهول. فقتل عمه وحل محله وله مغامرات عديدة.
3 - Zeus رب الأرباب، وهو هنا يعني برسيوس.

تنقضي سنون خدمتهن في الجيش - من أجل إجاب الأطفال. لكنهن يظللن مسكات بزمام الحكم وأمور الدولة في أيديهن. وكان الرجال، مثلهم في ذلك مثل نساءنا المتزوجات، يمضون حياتهم في البيت، ينفذون ما تصدره إليهم زوجاتهم من أوامر. ولم يكونوا يساهمون في الحملات الحربية أو في السياسة. كما لم يكن لهم حق حرية الكلام في شئون المجتمع خوفاً من أن يجراًوا يوماً ويشقوا عصا الطاعة على النساء. وعندما يولد الأطفال فإنهم يسلمون إلى الرجال الذين يربونهم على اللين وأطعمة أخرى مطهوه تناسب سن هؤلاء الرضع.

لم سمين بالأمازونات

وإذا ما حدث وولدت أنثى فإن تديبها يجففان بالكي حتى لا ينموان عندما تصل سن البلوغ، فقد كانت الأمازونات يعتقدن أن الأنداء تشكل عائناً كبيراً في أثناء القتال حين تبرز من الجسم، والحق أن هذا هو السبب الذي جعل اليونان يطلقون عليهن هذا الاسم (الأمازونات) الذي يعني (المنزوعة الثدي).

وكان موطنهن - كما حكى الأساطير - على جزيرة تدعى (هسبيريا) 1 لأنها كانت في الغرب. وكانت تقع في سبخة (تريتونيس) 2، وكانت هذه سبخة بجوار الأوقيانوس الذي يحيط بالأرض، وهي سميت كذلك بسبب نهر (تريتون) الذي كان يصب فيها. كما كانت هذه السبخة كذلك قريبة من (أثيوبيا) 3 وذلك الجبل عند ساحل الأوقيانوس وهو أعلى جبل هناك بالقرب منه ويدعوه اليونان جبل (أطلس). وكانت هذه الجزيرة المذكورة كبيرة الحجم وملأى بأشجار مثمرة من كل نوع. كان الأهون يحصلون على طعامهم منها، كما كانت

1 - Hesperia وتعني الغرب وكانت بنغازي تدعى هسبيريس.
2 - Tritonis ويقول السيد Goodchild في كتيبه (بنغازي .. قصة مدينة) استناداً على ما رواه (سترابو) في كتابه (الجغرافيا) ولو كان في (محاوراته) إن هذه السبخة كانت تحتل ما يسمى الآن (سبخة السلمايني) شرقي مدينة بنغازي حالياً.
3 - Etheopia وتعني بلاد ذوي الوجوه السمراء التي لفتحها الشمس.

تتشتمل على قطعان هائلة من الماعز والأغنام يتخذ أصحابها من لبنها ولحمها غذاء لهم، لكن هذا الشعب لم يكن يستعمل الخنطة على الإطلاق إذ لم يكن استخدام ثمرة الأرض هذه قد عرفت بينهم بعد.

بداية المغامرات

وتمضي القصة فتقول: إن الأمازونات - وقد أصبحن سلالة فائقة القوة توافقة إلى القتال - قمن أولاً بإخضاع مدن الجزيرة كلها فيما عدا واحدة تدعى (ميني) كانت تعتبر حرماً مقدساً ويسكنها (الأخثيوفاعي الأثيوبويون)1. كما كانت موضعاً لثوران بركاني عظيم وبها كميات وفيرة من الأحجار الكريمة التي يسميها اليونان (الأنثراكس) و(الساربيون) و(الزماراكدون)2. ثم أخضع بعد ذلك كثيراً من قبائل الليبيين المجاورة لهن وقبائل البدو الرعاة، وشيّد وسط سبخة تريتونيس مدينة عظيمة أسميتها (خرونيوسوس)3 نسبة إلى شكلها.

فقرة 54

الهجوم الأول

وتمضي القصة فتقول: إن الأمازونات انطلقن من مدينة (خرونيوسوس) ليقمن بمغامرات فائقة، يدفعهن شوق إلى اكتساح أجزاء كثيرة من المعمورة. وطبقاً للقصة فإن أول شعب زحف إليه كان (الأطلنطيون)4، أكثر الأمم عدناً بين سكان هذه الأقاليم، وكانوا يسكنون بلاداً مزدهرة ويقنون مدناً عظيمة، وقد أثبتنا أن الأساطير حدّد مولد الأرباب بين ظهرانيهم في المناطق التي خاذي

1 - Ethiopian Ichthyophagi والاختوفاعي تعني باليونانية: أكلة الأسماك، وهو يعني أكلة الأسماك السمير.
2 - Anthrax حجر كرم يشبه الياقوت Sardion ولعله الفيل Smaragdon وهو الزمرد.
3 - Cherronesus وتعني حرفياً: شبه الجزيرة، وهناك على خليج بومبة شرقي ساحل ليبيا موقع يعرف بهذا الاسم ويسمى الآن: رأس الطين.
4 - Atlantians وأمهم في عالم الأساطير معروف.

ساحل الأوقيانوس، وهي تتفق في هذا الجانب مع رواة الخرافات من اليونان، وستحدث عن هذا الأمر بعد قليل.

جيش وعدة حرب

وقد قيل إن ملكة الأمازونات (مورينا) جمعت جيشاً تعداده ثلاثون ألفاً من الجنديات المشاة وثلاثة آلاف فارس، فقد كانت هذه النسوة يفضلن استخدام الخيل في حروبهن إلى درجة غريبة1. وكان يستعملن جلود الأفاعي الضخمة كأدوات دفاع، إذ إن ليبيا تحتوي على عدد هائل من هذه الحيوانات ذات الحجم البعيد عن التصديق، أما أسلحة الهجوم فقد كانت السيوف والرماح. كما كن يستعملن الأقواس والسهم، ولا يضررن بها عند مواجهة العدو فحسب بل حتى عندما يلذن بالفرار، وذلك بأن يرمين مطارديهن بالسهم من وراء ظهورهن بتصويب دقيق.

الأمازونات يهزمن الأطلنطيين

وعندما دخلت الأمازونات بلاد الأطلنطيين هزمن أهل مدينة "كيرني" - كما تسمى - في معركة ضارية، ثم شققن طريقهن عبر أسوار العدو الهارب واستولين على المدينة، ورغبة منهن في إلقاء الرعب في قلوب الشعوب المجاورة عاملن أسراهن بقسوة بالغة، فوضعن السيف في أعناق الرجال من الشباب وما فوقهم، واسترققن الأطفال والنساء، ودمرن المدينة تدميراً شاملاً، وقيل إنه لما عرف بقية القبائل الأخرى مصير إخوانهم أهل كيرني سلم الأطلنطيون - وقد عمهم الرعب - مدائنهم صلحاً، وأعلنوا أنهم سيفعلون كل ما يؤمرون به.

1 - هذا حكم لا يتفق مع عدد الخيالة القليل بالنسبة للمشاة.

مسلك كرم

وأن الملكة مورينا سلكت نحوهم مسلكاً كريماً، فوطدت صداقتها معهم وأنشأت مدينة لتحمل اسمها بدلاً من المدينة التي قوضت، ووطنت فيها الأسرى ومن شاء من أهل البلاد، فهادها الأطلنطيون من ثم بهدايا رائعة وأسبغوا عليها ضروب التكريم والتبجيل برسوم عام، فقابلت هي لطفهم بلطف ووعدهم - فضلاً عن ذلك - بأنها ستسدي لأمتهم فضلاً.

القتال بين جيشين من النسوة وانتصار الأمازونات

ولما كان أهل تلك البلاد كثيراً ما أقض مضاجعهم الغرغونات - كما كن يسمين - وهن شعب كان يقيم على تخومهم، وكانوا يتحينون الفرصة للإيقاع بهن، فإن الأطلنطيين سألوا مورينا أن تغزو أرضهن. ولما استنفر الغرغونات قواتهن لمقاومة الأمازونات نشبت معركة عنيفة انتصر فيها الأمازونات، وقتلن أعداداً هائلة من عدواتهن وأسرن ما لا يقل عن ثلاثة آلاف أسيرة، ولما هرب من بقي من الغرغونات إلى غابة طلباً للنجاة قررت مورينا أن تحرقها رغبة منها في إبادة هذا الجنس إبادة تامة، لكنها عادت إلى حدود بلادها حين تبين لها أن التوفيق لن يكون حليفها في محاولتها تلك.

فقرة 55

محاولة الغرغونات الانقضاض

ويقولون: أن الأمازونات أهملن الحراسة ليلاً اطمئناناً إلى فوزهن، فوثبت الأسيرات من الغرغونات واستلن السيوف من تلك المغرورات بانتصارهن وقتلن عدداً كبيراً منهن، غير أن الأمازونات تكائرن عليهن من كل جانب وذبحت الأسيرات عن بكرة أبيهن بعد أن قاتلن بشجاعة فائقة، ثم أقامات مورينا جنازاً لن سقطن صرعى من رفيقاتها على ثلاثة أكوام من الخشب، وأعلت ثلاثة نلال

عظيمة من التراب كمقابر لا تزال تدعى "روابي الأمازونات" حتى اليوم.

هرقل يبيد الغرغونات

لكن قوة الغرغونات اشتدت فيما بعد وأخضعن برسيوس ابن زيوس مرة أخرى، حين كانت ميدوسا ملكة عليهن، ثم أبادهن (هرقل) 1 تماماً، كما أباد أيضاً جنس الأمازونات، حين زار الأقاليم الغربية وركز أعمدته في ليبيا، فقد شعر هرقل بأنه لا يتفق مع عزمه على أن ينعم على الجنس البشري كله أن يسمح بأن تحكم النساء أي أمة من الأمم، وتقول القصة أيضاً إن سبخة تريتونيس اختفت عن الأنظار في أثناء زلزال، حين شطرت أجزاءها التي كانت تقع عند المحيط إلى شطرين.

انتصارات الملكة مورينا وتأسيسها المدن في ما احتلته من بلاد

أما عن مورينا فان القصة تمضي فتقول: إنها زارت القسم الأكبر من ليبيا، واجتازتها إلى مصر فعقدت معاهدة صداقة مع (حورس بن ايزيس) 2 الذي كان ملك آنذاك، ثم أخضعت سوريا، بعد أن شنت حرباً حتى النهاية على الأعراب وقتلت كثيراً منهم، لكن عندما خرج (القليقيون) 3 بهداياهم لاستقبالها ووافقوا على إطاعة أوامرها تركتهم أحراراً لأنهم أذعنوا لها بحض إرادتهم، ولهذا السبب يدعى هؤلاء "القليقيون الأحرار" حتى اليوم، وهي انتصرت كذلك في حرب شنتها على الأجناس التي في إقليم (طوروس) وهي شعوب على قدر كبير من الشجاعة، ثم هبطت عبر (فروجيا الكبرى) إلى البحر، 4 ثم استولت على البلاد الممتدة على الساحل وثبتت حدود حملتها عند نهر (كايكوس) 5.

1 - Heracles ويدعى عند الرومان Hercules، وهو بطل يوناني، آله وعبد على مر الأيام، وكانت له مغامرات عديدة أمرته بها الآلهة عندما رمى زوجته خطأ فقتلها، ومن بينها في ليبيا احضار التفاحات الذهبية من جنانن سيدات الغرب أو الهيسبيردس ومصارعة حارسها التنين (لادن) ومقاتلة الأمازونات.
2 - Isis إلهة مصرية زوجة أوزيريس وأم حورس عبتت في مصر وليبيا ثم في اليونان وروما.
3 - Cilicians سكان جنوب آسيا الصغرى ما بين بامفيليا وسوريا، خدمهم جنوباً جبال طوروس.
4 - Great Phrygia في آسيا الصغرى، ويعني بالبحر الأبيض المتوسط.
5 - Caicus وهو النهر الذي يمر بين بئر غاموم ويصب في البحر الإيجي.

واختارت في الإقليم الذي استولت عليه بالقوة مواقع تصلح لإقامة المدن. وبنيت عدداً لا بأس به منها. كما أسست مدينة حملت اسمها¹.

أما المدن الأخرى فقد أطلقت عليها أسماء النسوة اللاتي شغلن أكبر المناصب معها مثل (كومي) و(بيتانا) و(بيريني)².

مدن أنشأتها وأخرى استولت عليها

هذه إذن هي المدن التي أنشأتها بحذاء البحر. غير أنها أنشأت مدناً أخرى أكثر عدداً في الأقاليم الممتدة إلى الداخل. وهي استولت كذلك على بعض الجزر خاصة (لسبوس) 3 التي أنشأت عليها مدينة (ميتوليني) 4 وقد اسمتها باسم أختها التي كان لها دور في الحملة. وبعد ذلك أمسكت بمورينا عاصفة في البحر بينما كانت تقوم بإخضاع بعض الجزر الباقية. فراحت تدعو من أجل خناتها وتندز النذر لأم الأرباب⁵. فألقت بها الريح إلى إحدى الجزر الخالية؛ فجعلت من هذه الجزيرة حرماً مقدساً لهذه الربة إطاعة لرؤيا رأتها في منامها. وبنيت هناك نصباً وقدمن قرابين عظيمة.

وهي أطلقت عليها كذلك اسم (ساموثراكي) الذي يعني حين يترجم إلى اليونانية "الجزيرة المقدسة". رغم أن بعض المؤرخين يقول إنها كانت تدعى سابقاً (ساموس) ثم سماها (التراكيون) الذين سكنوها ذات يوم (ساموتراكيا). وعلى كل حال فإن الأسطورة تقول إنه بعد أن عادت الأمازونات إلى ليبيا أسكنت أم الأرباب الجزيرة - وقد رضيت عنها كل الرضا - شعباً آخر. كما أسكنتها أبناءها المعروفين باسم (الكورويانتس)⁶. وهم الذين كان من شعائرتهم أن لا يبوحوا

1 - مدينة مورينا في موسيا شمال غرب آسيا الصغرى. انظر: سترابو 6/3/13.

2 - Cume مدينة في ابونيا، و Pitana ميناء على الساحل الغربي من موسيا، و Priene مدينة في أبونيا لا زالت آثارها الرائعة حتى اليوم.

3 - Lesbos جزيرة غرب آسيا الصغرى عند مدخل الدردنيل.

4 - Mitylene أكبر مدن جزيرة لسبوس.

5 - هي Cybele وكان يعبدها اليونان والرومان. وتعرف بأسماء كثيرة منها: ريا، أنيس، جي، ديمتريس.

6 - Corybantes أنصاف الالهة علاقتهم بأم الأرباب كعلاقة الـ Curetes بزيوس أبي الأرباب. وكان من جملة الطقوس

بسر والدهم. ثم أنشأت الطقوس المحتفى بها الآن في الجزيرة وفرضت فرضاً يتيح للمنطقة المقدسة التمتع بحق الملجأ الحرام.

التراقيون يردون الأمازونات إلى ليبيا

ويعضون فيقولون: إن (موبسوس) التراقي الذي نفاه (لوكورغوس) 1 ملك التراقيين. غزا في هذه الأزمان بلاد الأمازونات بجيش مؤلف من رفاق النفي. وكان مع موبسوس كذلك في الحملة (سيبولوس) السكيذي الذي كان هو الآخر منفياً من ذلك الجزء من سكيذيا الذي يتاخم تراقيا. وحدثت معركة رهيبة انتصر فيها موبسوس وسيبولوس. وقتلت مورينا ملكة الأمازونات والقسم الأكبر من بقية جيشها. وعلى مر الأيام. وباستمرار انتصارات التراقيين في معاركهم. انسحبت بقية الأمازونات نهائياً إلى ليبيا مرة أخرى.

وهكذا كانت نهاية الحملة التي قامت بها أمازونات ليبيا - كما تقول الأسطورة.

التي تقام لهم رفصة كان يعتقد أنها تبرى مختلي العقول.

1 - Lycurgus أسطوريا هو ملك Edonces في تراقيا. دفع إلى الجنون ثم قتل لأنه عذب ديونيسوس وصحبه.